القائد يدعو العالم الإسلامي للحذر واليقظة من مؤامرات الإستكبار - 16 /Apr/ 2006

بسم الله الرحمن الرحيم
أبارك لجميع الحاضرين المحترمين، خصوصاً الضيوف الأعزاء سفراء البلدان الإسلامية والمشاركين في أسبوع الوحدة، وكذلك للشعب الإيراني العزيز والأمة الإسلامية العظيمة، وجميع روّاد العدالة وأحرار العالم، بمناسبة ولادة نبي الهدى والرحمة ورائد الحرية والعدالة.
إنّ هذه الأيام هي أيام عظيمة بالنسبة لنا وللعالم الإسلامي، حيث اقترنت ولادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع ولادة الإمام أبي عبدالله الصادق (عليه السلام)، وبهذه المناسبة العظيمة ـ ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله) ـ أطلقت الجمهورية الإسلامية على هذا الأسبوع اسم أسبوع الوحدة.
إنّ من جملة ما يثير الإنتباه عند النظر الى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأمة الإسلامية، هو مصير الأمة الإسلامية والقضايا والحوادث التي تمر بها، «لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ» (سورة التوبة/ 128)، وهذا المعنى مطّرداً في جميع مراحل التاريخ، فإنّ كل ما يمرّ على الأمة الإسلامية هو فائق الأهمية بالنسبة للروح الطاهرة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وإنّ الوضع الذي تمرّ به الأمة الإسلامية مورد قلق بصيرته التي تشاهد العالم وتراقبه.
لقد إجتازت هذه الأمة مراحل صعبة ومرّت بمنعطفات كثيرة على مرّ التاريخ، وقد وصلت اليوم الى مرحلة مصيرية وحاسمة، ولو أنّ الأمة الإسلامية عقدت عزمها اليوم من أجل التقدّم على الصعيد الديني والعلمي بقيادة النخب السياسية والعلمية والثقافية، فسوف تتمكن من انتخاب طريقاً تستطيع من خلاله القضاء على التخلّف والمشاكل والصعاب والتخاذل من قبل بعض حكومات الدول في العالم الإسلامي، وهداية الأمة الإسلامية الى طريق الوحدة وحثّهم عليه.
أما الطريق الآخر فهو بقاء الأمة الإسلامية في غفلتها التي يرغب بها أعداء الإسلام، والإبتلاء بالخلافات وضيق الرؤية والأنانية وحب الدنيا وتخلّي النخب عن المسؤولية ؛ مما يؤدي الى إبتعاد الأمة الإسلامية عن سعادتها بمقدار عدّة عقود على الأقل.
إنّ الخصوصية التي يتمتع بها عصرنا في الوقت الراهن، هي كوننا نمرّ في وضع يتحتّم علينا فيه إختيار طريق الإمة الإسلامية الموحّدة. والحقيقة إنّ التوجّه نحو طريق الرشد والصواب ليس أمراً دفعياً ـ بل هو تدريجياً يعطي ثماره بعد حين ـ إلا أنّه كلّما تأخّر النخب والمسؤولون عن النهضة الشاملة، وتخلوا عن قراراتها التي يتخذونها في مختلف بقاع العالم الإسلامي فستكون نتيجة ذلك إلحاق الضرر في الأمة الإسلامية، فعلى الجميع أن يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ؛ لأنّ اليوم هو يوم إتحاد المسلمين.
إنظروا الى مقدار ما ينفقه العدو من أموال لفك أواصر الوحدة التي تتمتع بها الشعوب الإسلامية في الوقت الحاضر.
انظروا الى أوضاع العراق ؛ وكذلك الى المناطق الإسلامية الأخرى كيف تعاني الى حدّ ما من الصراع مع قادة المؤامرات التي تستهدف إثارة الفرقة بين الطوائف والفرق والقوميات والشعوب الإسلامية بذرائع مختلفة. يقتلون هذا وذاك، ويزرعون البغض والأحقاد في قلب هذا وذاك، للحيلولة دون الإنتباه لعدو العالم الإسلامي الإساسي، وقادة التسلّط والسيطرة على هذه المنطقة من العالم.
وإذا ما كان العالم الإسلامي متّحداً لمَا بقيت فلسطين اليوم وحيدة، ولمَا وقعت الحكومة التي انتخبت من قِبَل الشعب الفلسطيني تحت وطأة الضغوط، ولِما كانت تُهدد بقطع المساعدات في حال كونها لا تتخلى عن مبادئها.
يجب على العالم الإسلامي أن يعلن بصوت واحدة وكلمة واحدة عن حمايته للشعب والحكومة الفلسطينية، ويصرّ على دعمه لمبانيه وقيمه.
وإذا ما كان كذلك فلن يستطع حينها الباعثون على شقاء الشعب الفلسطيني وحكومته أن يتكلّموا بهذا الشكل.
إنّ الساسة الأوربيين الذي يدّعون الإنسانية ومراعاة حقوق الإنسان صمٌ بكم، كأنّهم لا يسمعون ولا يرون ما يحلّ

بالشعب الفلسطيني من فجائع، فعندما تسلّمت السلطة الفلسطينية ـ السلطة المؤيدة من قِبَل الشعب ـ أخذوا يوجّهون لها الإتهامات ويتّخذون المواقف السيئة تجاهها، وما هذا إلا بسبب تشتت العالم الإسلامي، وأنانية النخب السياسية فيه.

علينا أن نتيقّظ، ونفهم بأن وظيفتنا هي التصميم على تحديد المصير التاريخي للعالم الإسلامي، ومن الطبيعي إنّ هذا التصميم ليس منحصراً بنا شخصياً أو بوقتنا الحاضر.

فاليوم ليس هناك طريقاً أمام الأمّة الإسلامية سوى الإيمان بقدرتها والحيلولة دون استمرار الظلامات، والتصميم على عدم الإستسلام حيال القوى الجائرة.

إننا ـ نحن المسلمون ـ لا ندعوا الدول الإسلامية الى حمل السلاح والهجوم على بلدان العالم، بل نوصيها بالتمسك بحقها وقوّتها وعزّتها وتاريخها وميراثها العريق، ومعرفة قيمة ذلك والتمسك به، وعدم السماح لمعسكر الكفر والإستكبار ـ التي تسيطر عليه الصهاينة ـ بالإستهانة بذلك، هذا هو رأينا. «عزيزٌ عليه ما عنتم» أي أنَّ الشدائد التي تمرّ عليكم وعلى العالم الإسلامي تؤذي قلب الرسول (صلى الله عليه وآله)، «حريصٌ عليكم» أي أنّه يريد أن يهديكم لتكونوا سعداء، وتمرّوا على الصراط الإلهي المستقيم ـ الذي مُهّد لكم من أجل سعادة الدنيا والآخرة ـ لتنتفعوا به وتتقدّموا.

إنَّ الوجود المقدس للنبي الأكرم والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، هو أهم محاور الإلتقاء لتحقيق الوحدة، ولقد قلت ذلك قبل هذا: بأنَّ العالم الإسلامي يستطيع أن يحقق عرى الوحدة من محور الإلتقاء هذا ؛ لأنَّ جميع عواطف المسلمين تجتمع فيه، بإعتباره موطن للعشق والمحبّة في العالم الإسلامي.

انظروا الآن الى مرتزقة الأقلام التي تتقاضى أجورها من قِبَل الصهاينة، كيف يكرّسوا جهودهم لإبعاد المسلمين عن محور إلتقائهم هذا، ويحاولون الإستهانة بذلك ؛ من أجل أن لا يعير العالم أهمية لمسألة الإستهانة بالأمّة الإسلامية، ومن ثمَّ إذلال العالم الإسلامي شيئاً فشيئاً.

إنَّ هذه المسألة مهمّة وأساسية، فعلى السياسيين والنخب العلمية والثقافية والكتّاب والشعراء والفنانين أن يستندوا الى محور الإلتقاء هذا ويعتمدوا عليه، ويلتفّ المسلمون جميعاً حول هذا المحور. وعليهم أن لا يعيروا أهمية الى محاور الإختلاف، ولا يتّهم بعضهم بعضاً، ولا يكفّر بعضهم بعضاً، ولا يُخرج أحدهم الآخر من دائرة الدين، وأن ترقق القلوب في كافة أرجاء الأمة الإسلامية بذكر الرسول (صلى الله عليه وآله) ومحبته، ونكون جميعنا من محبيه والمتعلقين به.

إنَّ هذا الأسبوع، حقاً هو أسبوع للوحدة، وإنَّ هذه الأيام هي حقاً أيام للوحدة بين المسلمين.

إنَّ مهمة المسؤولين السياسيين شاقة، فعلى مسؤولي الثقافة والكتّاب والعلماء سواءً كانوا من المذهب السنّي أو الشيعي أن يجتنبوا طرح المسائل التي تثير الفرقة وتؤدي الى الإختلاف، وأن يلتفّوا حول نقطة الإلتقاء المتمثلة بالرسول (صلى الله عليه وآله). وإنَّ المتوقع من لُباب أهل السياسة ونخبهم أن يفهموا خطورة المرحلة الراهنة، وأهمية الإتحاد بين المسلمين فيها، ومؤامرات الأعداء الرامية الى تفتيت وحدة المسلمين وتآلفهم.

هذا ما نودّ أن نقوله لشعبنا وللعالم الإسلامي، ونسأل الله تعالى بشرف وعزّة وجلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) عنده أن يُوفّق العالم الإسلامي الى هذا السبيل، وأن يكون مستقبل الأمة الإسلامية أفضل من حاضرها.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته